أَمْسى شَبابُك عنَّا الغضُّ قد رَحَلا،
ولاح في الرَّأسِ شَيْبٌ حَلّ فاشْتَعَلا
إنَّ الشبابَ الذي كُنَّا نُزَنُّ[1] بِهِ،
وَلَّى ولم نقضِ مِنْ لَذَّاتِهِ أَمَلا
وَلَّى الشبابُ حَمِيداً غيرَ مُرْتَجَعٍ،
وَاسْتَبْدَلَ الرَّأسُ مِنِّي شَرَّ ما بُدِلا
شَيْبٌ تَفَرّعَ أَبكاني مَواضِحُهُ،
أضحى، وحالَ سوادُ الرأس فانتقلا
أَوْدى الشبابَ بنا حَلّتْ رواحلُه[2]،
وَأَصْبَحَ الشَّيْبُ عَنَّا اليومَ مُنْتَقِلا
أَوْدَى الشبابُ وأمسى الموتُ يخلُفُه،
لا مَرْحَباً بِمحلِّ الشَّيْبِ إذْ نَزَلا
ما بالُ عِرْسِيَ[3] قد طالتْ مُطالبتي،
أَمْسَتْ تَجنَّى[4] عَلَيَّ الذنبَ والعِلَلا؟

فراق الثريا

يتشوق إلى الثريا عندما نقلها زوجها سهيل إلى الشام:

[الخفيف]

يا خليليّ، سائلا الأطْلالا
بالبُلَيّيْنِ[5]، إنْ أجزْنَ سُؤَالا
وسَفاهٌ، لولا الصبابةُ، حبسي،
في رسوم الدّيار، رَكباً عِجَالا

---

(١) نُزَنّ: نتهم.
(٢) حلّت رواحله: نزلت ركائبه.
(٣) عِرسي: زوجي.
(٤) تجنى: تعدّى وظلم باتهامه.
(٥) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده، للأعلم ١: ٤٠، المقتضب للمبرّد ٤: ٧٦ـ ٧٧، الجمل للزجاجي: ١٢٨، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ١: ٢٢٦. والبُلّيين: موضع.

بـعـدمـا أوحـشـتْ مِـنَ آلِ الـثّـريّـا،
وأجـدَّتْ[١] فـيـهـا الـنّـعـاجُ[٢] الـظّـلالا
يـفـرحُ الـقـلْـبُ إنْ رآكِ، وتـسـتـعـ
ـبِـرُ[٣] عـيـنـي، إذا أردتِ احـتـمـالا[٤]
ولـئـن كـانَ يـنـفَـعُ الـقـربُ، مـا أز
دادُ، فـيـمـا أراكِ، إلّا خَـبـالا[٥]
غـيـرَ أنّـي مـا دُمْـتِ جـالِـسَـةً عِـنْـ
ـدي، سـألـهـو مـا لـم تُـريـدي زِيـالا[٦]
فـإذا مـا انـصـرفـتِ، لـم أرَ لـلـعَـيـ
ـشِ الـتـذاذاً، ولا لِـشـيءٍ جَـمـالا
أنـتِ عـيـشـي، نـعـم، ورؤيـتـك الـخُـلْـ
ـدُ، وكُـنْـتِ الـحـديـثَ والأَشـغـالا
حُـلْـتِ دونَ الـفـؤادِ، والـتـذّكِ الـقـلـ
ـبُ، وخَـلَّـى لـكِ الـنـسـاءُ الـوِصـالا
وتـخـلّـقْـتِ لـي خـلائـقَ أعـطـتْـ
ـكِ قِـيـادي، فـمـا مَـلَـكْـتُ احْـتِـمَـالا
أَيُّـهـا الـعـاذِلـي، أقِـلَّ عِـتـابـي،
لـم أُطِـعْ فـي وِصـالِـهـا الـعُـذَّالا
إنّ مـا قـلْـتَ، والـذي عِـبْـتَ مـنـهـا،
لـم يـزدْهـا فـي الـعـيـنِ إلّا جَـلالا
لا تَـعِـبْـهـا، فَـلَـنْ أُطِـيـعَـكَ فـيـهـا،
لـم أجـدْ لـلـوُشـاةِ فـيـهـا مَـقـالا

(١) أجدّت: حلّت محلها.
(٢) النعاج: البقر الوحشي.
(٣) تستعبر: تدمع.
(٤) احتمالا: انتقالاً، ارتحالاً من مكان إلى آخر.
(٥) الخبال: الجنون.
(٦) زيالا: رحيلاً، مغادرة.

فـيـمَ، بِـالـلَّـهِ، تـقـتُـلِـيـنَ مُـحِـبّـاً
لـكِ، بِـالـوصـلِ مُـخْـلِـصـاً، بَـذَّالا
وَلَـعَـمْـري، لَـئِـنْ هَـمَـمْـتِ بِـقـتـلـي،
لَـبِـمـا قَـد قَـتَـلْـتِ قـبـلـي الـرّجـالا
حَـدِّثـيـنـي عـن هـجـركـم ووِصـالـي،
أحـرامـاً تـريـنَـه، أَمْ حَـلَالا؟
فـاحـكُـمـي بـيـنَـنَـا، وقـولـي بِـعَـدْلٍ،
هـل جَـزاءُ الـمـحِـبّ إلَّا الـوِصـالا؟!
لـيـتـنـي مِـتُّ يـومَ أَلـثُـمُ فـاهـا،
إذْ خَـشِـيـنـا، فـي مـنـظـرٍ، أهـوالا
إذْ تـمـنّـيْـتُ أنَّـنـي لـكِ بَـعْـلٌ[1]،
آهِ، بـل لـيـتـنـي بِـحَـدِّكِ خـالا!
وبـنـو الـحـارثِ بـنِ ذُهْـلٍ تَـبَـنّـى[2]
فـي ذُرى الـمـجـدِ فـرعُـهـا فـاسـتـطـالا[3]

الحبيبة الرمداء

[الخفيف]

إنَّ أهـوى الـعِـبـادِ شَـخْـصـاً إلـيـنـا،
وألـذَّ الـعِـبـادِ نَـغْـمـاً، وَدَلّا
لَـلّـتـي بِـالـبَـلاطِ[4] أَمْـسَـتْ تَـشَـكّـى،
رَمَـداً، لـيـتـه بـعـيـنـيَ حَـلّا
أَرْسَـلَـتْ نَـحْـويَ الـرَّسـولَ لأَلْـ
ـقـاهـا، فـأَرسـلْـتُ عـنـدَ ذاكَ بِـأَنْ لا

(١) البعل: الزوج.
(٢) تبنّى: بنى.
(٣) استطال: سما، وعلا.
(٤) البلاط: موضع بالمدينة المنوّرة يقع بين المسجد والسوق.